الصوت محاضرة٨: الوقف والحذف والزيادة والابدال

الوقف /

عرفنا ان ابتداء الكلام لا يمكن له ان يكون بالساكن ، وإنّما يكون بالمتحرك ، واختارت لعملية الابتداء عملية مناقضة لها في انتهاء الكلام ، فلم تجعل من المتحرك نهاية كلامها ، وانما نهاية الكلام يكون على الوقف ، اما لتمام المعنى كليا او جزئيا او لانقطاع نفس المتكلم او لأي سبب من الاسباب التي تدعو الى الوقف في آخر الكلام سواء أكان وقفا اختياريا ام اضطراريا .

والشائع في اللغة العربية أن يوقف بالسكون على كل صوت يمكن الوقوف عليه ؛ لأنه العلامة الرئيسة التي يهرع اليها المتكلم كلما اراد الوقف على كلامه . غير ان ذلك لا يعني أن السكون يدل على الوقف فقط وانما له في العربية وظيفة اعرابية وهي الدلالة على الجزم ، فضلا على وظائفه المقطعية والموسيقية .

فقد جاء السكون مؤدياً وظيفة التخفيف عندما يسكن الاسم في قولك : (فَخْذ) من (فخِذ) .

وأبرز الوسائل والمظاهر التي رصدها العلماء العرب لظاهرة الوقف هي :

- الوقف بالإسكان المجرد من دون تغيير :

وتعد هذه الوسيلة ابرز وسائل الوقف وأشهرها في اللغة العربية ، وهو الوقوف على لفظ الكلمة من دون ان يصحب هذا الوقف أدنى تغيير في بنية الكلمة سوى حذف الحركة (الصائت القصير) سواء كان ذلك في الكلمة التي أصولها صحيحة او معتلة من نحو : فعل الامر : اجتهد ، والفعل المعتل الاخر نحو : يرمي ، ويغزو ، ويخشى) فيكون الوقف عليه بالواو والياء والالف .

- الحذف :

ويتم الحذف من خلال حذف أحد اصوات الكلمة التي يراد الوقف عليها ، وحددها العلماء العرب في كل ما كان آخره ياء قبلها كسرة ، ويسمى الاسم المنقوص ، لاسيما عندما يكون منوناً ، من نحو : هذا قاضٍ ، والاصل هو : هذا قاضي .

ومن الحذف - أيضا – الذي ذكره العلماء العرب وعدّوه حذفا من اجل الوقوف ، قول العرب : (علامَ ، وفيمَ) والاصل : (علاما ، وفيما).

- الزيادة :

وهذه الحالة تتعلق بالحالة المتقدمة ، وذلك لمجيء (هاء السكت) في نهاية الكلمة التي يراد الوقوف عليها نحو : مسلمونه في مسلمون .

والعلة في هذه الاضافة بحسب قول العلماء : (إن العرب كان من كلامهم ان يبينوا حركة ما كان قبله متحركا ما لم يحذف من اخره شيء ، لأن ما قبله ساكن ، فكرهوا ان يسكن ما قبله ، وذلك اخلال به) فضلا على قولهم : علامه وحتامه .

- الابدال :

من مظاهر الوقوف إبدال الصوت الاخير من الكلمة المراد الوقوف عليها بصوت اخر ، إما لاسباب صوتية ، أو دلالية ، وقد ذكر علماء العربية مظاهر الابدال في الوقف ، وعللوا أسباب الوقف في مثل هذه الحالة ، ومن أشهر مظاهر الابدال بسبب الوقف هو ابدال الالف من المنصوب المنون من نحو : رأيت زيداً ، نقول : رأيت زيدا ، فيحذف التنوين ويقف المتكلم على الالف ، والعلة في ذلك كما يذهب علماء العربية هو كراهية ان يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للصوت فوقفوا على الالف ، لكي يفرقوا بين التنوين والنون ، فالعلة في الابدال عندهم هي التماس الخفّة ، واختيار الالف لأنها غير ثقيلة ، بل ان نطق الكلمة مع الالف يكون خفيفا ، والخفة مطلوبة في الوقف ، والذي يبدو عند بعضهم ان العلة التي جاء بها العلماء العرب لتسويغ هذا الابدال ضعيفة لأن ارادة التفريق بين التنوين والنون الاصلية غير سليم ، لأن التفريق حاصل من الناحية النطقية ، على

الرغم من ان التنوين في حقيقته الصوتية نون لا يختلف عن نون الكلمة ، غير ان الناطق بسليقته وادراكه اللغوي قادر على ان يميز النطقين ، واذا اراد الوقف فلا يمنعه من ان يقف على السكون حتى على الاسم المنصوب المنوّن ، والسياق هو الذي يفرّق بين معاني الالفاظ ، بدليل ان هناك من العرب من يقف على المنصوب المنوّن بالسكون فيقول في (رأيت زيداً) : رأيت زيد، ونسبها العلماء العرب الى ربيعة وبذلك يمكن ان نساوي بين الوقف على المنون المنصوب والمجرور والمرفوع عن طريق حذف الحركة والتنوين ، فنقول : هذا زيد ، رأيت زيد ، مررت بزيد .